كفاح الإنسان وحرية الضمير

● صدام الشيباني

دور المثقف الوطني في الرغبة إلى تغيير كل اساليب الاستبداد

المسؤولية التاريخية تقع على عاتق المثقف قبل السياسي

● دائما ما يتساءل القارئ العربي عن النتاج الفكري اليمني والنتائج التي وصل اليها العمل الديموقراطي في بلد اغلب شعبه أميون , بجانب رموز الفكر العربي على المساحة الجغرافية العربية , من المحيط الى الخليج . لقد تغافل الكثير من المفكرين والباحثين العرب الدور اليمني الحديث في إرساء دعائم النهضة العربية , والجهود الفكرية القرائية لسبب أو لآخر, وقدوجد مفكرون في جنوب اليمن وفي شماله طرحوا رؤاهم في النظرية السياسية العربية بجهود تستمد قيمتها من التدافع في الحياة , ومع ذلك هي رؤانا –نحن اليمنيين – كيفما كانت . من هؤلاء المفكرين اليمنيين رجل أخذ مساحة كبيرة من الجدل بين النخب هو الشهيد "جار الله عمر" كغيره من المفكرين أمثال محمد علي لقمان والزبيري والنعمان وباذيب ..وغيرهم وإن كنا - نحن الألفينيين – لم نقترب من هذا الرجل لمعرفة الحصيلة الوطنية التي يتمتع بها هذه الرجل, ومع ذلك نشعر بالحنين اليه لأنه كان ينبذ العنف ويسعى الى السلام بشتى السبل . لقد وصل ذات وقت الى يدي كتيب بعنوان : "كفاح الإنسان في سبيل الديموقراطية" لمؤلفه الأستاذ/ جار الله عمر بمقدمة لأستاذنا المقالح , وليس فيه اسم دار نشر , أو رقم طبعة , ومع ذلك يعد هذا الكتيب من اهم الكتب التي طبعت في عام 2011م عام الثورة المتآمر عليها, إذ كان الناس في لهف الى قراءة الكتب المعنية بالوضع ذلك العام . إن هذا الجهد يضاهي الجهد الذي قام به سلامة موسى في كتابه (حرية الفكر وأبطالها في التاريخ) وذلك بالبحث عن الأفعال والحركات والأفكار والمذاهب والشخصيات التي واجهت الاستبداد وأنواعه المتعددة في السياسة , لكن خطاب "جار الله" اقتصر على قوة تاثير الفكرة في الناس لإخراجهم الى نسق الحرية , وهي الحرية النابعة من "الضمير" الحي , الذي لا يدخل ضمن قائمة المزايدة بالإنسان وأوضاعه . إن كفاح الإنسان وضع مستمر من النشأة الأولى للوجود البشري الى ما لانهاية , لأن الصراع يوجد مع وجود الأطماع , والأطماع البشرية لا تنتهي عند حد او نقطة . على أن كفاح الإنسان هو المبدأ الذي رسمه جار الله بالدور الثقافي التنويري , بالحديث عن دور المثقف الوطني في الرغبة الى تغيير كل أساليب الاستبداد , وأن يكون نابعا من زاوية الاختلاف التي ترسي قواعد التعدد من اجل إنشاء ديموقراطية لكل الناس , وليست من قبل جماعة

● عبد العزيز المقالح

واحدة او حزب أحادي , والدور الريادي هو دور المثقف , وركز على أن هناك دورا سلبيا يمكن ان يقوم به المثقف , وهو أن يمارس الهيمنة والكذب والزيف , وهذه الممارسات تمارسها –دائما- السلطة بكافة أشكالها . يقول "عمر" (إن الحكام الجهلة لا يعدون مسؤولين بمفردهم عن الاضطهاد وكبت الحريات , وإنما يشاركهم في المسؤولية بل ويكون أكثر منهم شرا وخطرا ذلك المثقف الذي يضع التبرير القانوني والفكري ضد الحريات الإنسانية , إن مثقفين من هذا النوع إنما ينتجون في الواقع ثقافة إرهابية ويخونون الثقافة ويتحللون من القيم النبيلة) على ان المسؤولية التاريخية تقع على عاتق المثقف قبل السياسي , وإن خيانة المثقف للكلمة والحرية خيانة للأوطان والثقافات والإنسان . تحدث المؤلف عن حرية القول والفعل في الأمم السابقة اليونان والرومان , وضرب نموذجا بالفلاسفة , ثم الحرية في الديانتين المسيحية والإسلام , ونشأة الحركات الفكرية السياسية الإسلامية ويعطي تفسيرات خاصة لبعض الأحداث كما يفهمها هو , وهنا يحضر المستوى الفكري الذي غاب عن معظم أساتذة الفلسفة العربية , ثم يدخل الى "الحرية " بمعناها الغربي (الليبرالي) , وعوامل النهضة الغربية على المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وعلاقة ذلك بالديموقراطية , على انها مطلب مرحلي تاريخي للحفاظ على الأنفس والأموال . ثم الانقلاب على الديموقراطية في الغرب والاحتيال باسم الديموقراطية على الشعوب , ونقد الإمبريالية والاحتكار الذي صنعه الاستعمار لكل شيء . إن خاصية "كفاح الإنسان" هي التركيز على "العقلانية"

● جار الله عمر

اليمنية , والحديث عن حرية الضمير والمعتقد في البيئة اليمنية التي تشكلت برغبة الإنسان في التغيير , وليس بالعنف كما يراها , تمثلت العقلانية في الشورى والعمل الجماعي في القيام بأي فعل , وإن التعدد المعتقدي هو خيار العقلانية , وذلك لأن الإنسان اليمني يشعر بالخصوصية الثقافية . تمثل كفاح الإنسان اليمني في إيمانه بحرية ضميره التي لا يمكن ان يشتريها أحد منه , وتمثل هذا الكفاح في القضاء على كل أساليب القمع والاستبداد منذ قيام الدولة المركزية الاسلامية في بغداد , بإنشاء دولة يمنية مستقلة واستمر هذا التمرد عن مركزية الدولة الإسلامية في كل مراحل التاريخ ,وكذلك على النفوذ الفارسي والعثماني , بما تحمل من توجهات شيعية او سنية , قائلا (إن الشعب اليمني لم يغادر خندق الكفاح من أجل الحرية السياسية والاجتماعية قط)ص89 . وهناك خاصية تنبه لها المؤلف هي (التسامح) تجاه المعتقد عند اليمنيين على انها من حسناتهم , لكن أرى ان هذه الخاصية ادت الى استبداد المستبدين وشجعت على ظهورهم عبر التاريخ , إذ لا يقوم الشعب بمحاسبة جلاديه وقتلته , وقد استغل هذه الخاصية العديد من الملوك والأئمة والحكام . يمثل كتيب "كفاح الإنسان" للمناضل /جار الله عمر مرجعا لمن أراد ان يطلع على خصوصية الشأن اليمني وقضاياه الفكرية والثقافية , ولن انسى حديثه عن الفيلسوف (سقراط) في مواجهة القوة وادى ذلك الى مقتله على يد المجتمع الذي عاش فيه . لقد كتب عن سقراط وكأنه كان ينظر الى موته , وان الجماعات التي قتلت سقراط ستقتله يوما ما , إذ كان يحس بذلك وراضيا عن الدور الذي يقوم به مهما كلفه من ثمن . قرأ الأستاذ جار الله التاريخ كما قرأه المفكرون اليساريون في العالم وفق منطق الجدلية الماركسية التي اهتمت بمظاهر القوة في التاريخ وحتمية الصراع والثورة , مع انه يعطي خصوصيات بعيدة عن ذلك كما قرأ التاريخ اليمني القديم وتغيب عنه حقيقة العلاقة بين الماديات والروحيات في الفكر الإسلامي, لأن آلية قراءته تمثل الماديات والروحيات الغربية , وهذا يدل على التأثر بالقراءة الغربية للتاريخ .كما غاب البعد النفسي والرغبات الفردية في تفسير التاريخ , لأنها في بعض الأحيان تقف وراء الأحداث التاريخية , ولعلها غير معلنة , لأن البيئة العربية لا تهتم بالحالات النفسية كثيرا , أو الرغبات التي تشكل الأحداث , و يمر على الأحداث المهمة ب(إجمال) كما يفعل المدون التاريخي , في حين أن بعض الأحداث تحتاج الى إعادة قراءة , أقرب الى الموضوعية . وتؤثر المركزية السياسية –دون قصد من المؤلف- في قراءة التاريخ الحديث , إذ يتناسى جار الله الحركات الفكرية والثقافية في جنوب اليمن , وينسى الحديث عن المناضلين الجنوبيين الذين صنعوا الاستقلال . وينسى كل ما يخص حركة التاريخ الجنوبي قديما وحديثا , ولعل هذا غير مقصود منه .

الإعلان عن القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية 2014

● تم يوم أمس في أبوظبي الإعلان عن القائمة الطويلة للروايات المرشّحة لنيل الجائزة العالمية للرواية العربية للعام 2014. اشتملت القائمة على 16 رواية صدرت خلال الاثني عشر شهرا الماضية، واختيرت من بين 156 رواية ينتمي كتابها إلى 18 دولة عربية.

ينتمي كتّاب القائمة الطويلة لعام 2014 إلى 9 بلاد، وتأتي الأغلبية العظمى منهم من المغرب والعراق ومصر على وجه التحديد. ويُلاحظ وصول كاتب كويتي إلى القائمة لثاني عام على التوالي منذ فوز سعود السنعوسي بالجائزة في العام الماضي.

وكان خمسة من الروائيين المدرجين على قائمة هذا العام قد سبق لهم الترشح للجائزة على النحو التالي:

•أمير تاج السر وصل إلى القائمة القصيرة عام 2011 بروايته "صائد اليرقات".

•إنعام كجه كجي وصلت إلى القائمة القصيرة عام 2009 بروايتها "الحفيدة الأمريكية".

•خالد خليفة وصل إلى القائمة القصيرة عام 2008 بروايته "مديح الكراهية".

•إبراهيم نصرالله وصل إلى القائمة القصيرة عام 2009 بروايته "زمن الخيول البيضاء"، وإلى القائمة الطويلة عام 2013 بروايته "قناديل ملك الجليل".

•واسيني الأعرج وصل إلى القائمة الطويلة مرتين في عامي 2011 و2013 بروايتيه "البيت الأندلسي" و"أصابع لوليتا" على التوالي.

يُذكر أن العديد من هؤلاء الروائيين تُرجمت أعمالهم إلى الإنكليزية وغيرها من اللغات لاحقا.

ويشار إلى أن أحد المرشحين على القائمة الطويلة لهذا العام، أحمد سعداوي، كان قد شارك في ملتقى "الندوة" لعام 2012، وهي الورشة الإبداعية التي تنظمها الجائزة العالمية للرواية العربية، والتي أُجريت ذلك العام تحت إشراف الروائيين، إنعام كجه كجي وأمير تاج السر، واللذين وصلا أيضا إلى القائمة الطويلة الحالية.

فيما يلي عناوين الروايات المرشّحة على القائمة الطويلة للجائزة للعام 2014، :

• في حضرة العنقاء والخلّ الوفي- اسماعيل فهد إسماعيل .

• رماد الشرق: الذئب الذي نبت في البراري - واسيني الأعرج.

• غراميات شارع الأعشى -بدرية البشر.

• لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة - خالد خليفة.

• مافي الراب - أشرف الخمايسي.

• حامل الوردة الأرجوانية- أنطون الدويهي.

• ليل علي باب الحزين- عبد الخالق الركابي.

• 366 - أمير تاج السر.

• فرانكشتاين في بغداد- أحمد سعداوي.

• موسم صيد الزنجور- إسماعيل غزالي.

•طائر أزرق نادر يحلق معي- يوسف فاضل.

• طشّاري- إنعام كجه جي.

•تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية- عبد الرحيم لحبيبي.

• الإسكندرية في غيمة- إبراهيم عبد المجيد.

•الفيل الأزرق- أحمد مراد.

• شرفة الهاوية- إبراهيم نصر الله.

وجرى اختيار الروايات من قبل لجنة مكوّنة من خمسة محكّمين، يتم الإعلان عن أسماءهم في عمان، الأردن، يوم الاثنين الموافق 10 فبراير، والذي تحدّد للإعلان عن القائمة القصيرة.

وقال رئيس لجنة التحكيم على القائمة الطويلة : "حملت الأعمال الروائية العربية قدرا كبيرا من التنوع الذي عكس بدوره ما في الكتابات السردية من ثراء في الثيمات والتقنيات السردية. فقد لفت الأنظار من الناحية الموضوعية طغيان المشكلات السياسية والاجتماعية التي يعيشها الوطن العربي في العديد من أجزائه وما يواجهه أفراده وجماعاته من معاناة لاسيما العنف والشتات اللذين يواجههما الإنسان العربي، والذي دفعت الأقليات الدينية والإثنية الكثير من ثمنه. أما من ناحية التقنيات السردية فقد تنوعت ما بين سرد تقليدي يطغى عليه السارد العليم وبين سرد مجدد ومبتكر في تبني أساليب من شأنها بث المزيد من الحياة والتطور في الرواية العربية. وفي هذا السياق برزت أصوات جديدة بين كتاب راسخي القدم فتعددت الأجيال والاختلافات المناطقية والجندرية، وهذا كله يصب في مصلحة المنجز الروائي العربي."

ويُذكر أن هذه هي الدورة السابعة للجائزة، التي أصبحت الجائزة الأدبية الأبرز في مجال الرواية في العالم العربي.

وقد علّق ياسر سليمان، رئيس مجلس الأمناء، قائلا: "سبع سنوات مرت على ميلاد الجائزة العالمية للرواية العربية، وكل عام يمضي يزيدها قوة ورسوخا. تضم القائمة الطويلة لهذا العام نخبة من الأعمال الروائية الرائعة التي تنهض شاهدا على امتياز الأدب العربي. إن القائمة التي بين أيدينا اليوم إنما جاءت نتيجة العمل الدؤوب المتصل الذي اضطلع به فريق المحكّمين، حتى خرجوا علينا بحصاد يتوزع ما بين الروائيين والروائيات، من الراسخين والمبتدئين على حد سواء، القادمين من مختلف أرجاء العالم العربي. وإنه لمن دواعي الغبطة أن نشهد الدور المتنامي الذي تلعبه الجائزة العالمية للرواية العربية في دعم الرواية ليس بين قراء العربية فحسب، وإنما أيضا لدى الجمهور العالمي الأوسع عن طريق الترجمة."

استهدفت الجائزة من البدء إفساح المجال العالمي أمام الرواية العربية، ومن هنا حرصها أن تضمن ترجمة الأعمال الفائزة إلى اللغة الإنجليزية. وقد تمت حتى الآن ترجمة أعمال كل من بهاء طاهر (2008)، ويوسف زيدان (2009)، وعبده خال (2010) ومحمد الأشعري ورجاء عالم (2011).

هذا وقد تحدّد يوم الثلاثاء 29 أبريل 2014 للإعلان عن اسم الفائز بالجائزة العالمية للرواية العربية في احتفال يقام في أبوظبي عشيّة افتتاح معرض أبوظبي الدولي للكتاب. ويحصل كل من المرشّحين الستة في القائمة القصيرة على 10.000 دولار أمريكي، كما يحصل الفائز بالجائزة على 50.000 دولار أمريكي إضافية.

الجائزة العالمية للرواية العربية جائزة سنوية تختص بمجال الإبداع الروائي باللغة العربية. ترعى الجائزة "مؤسسة جائزة بوكر" في لندن، بينما تقوم "هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة" في الإمارات العربية المتحدة بدعمها ماليا.

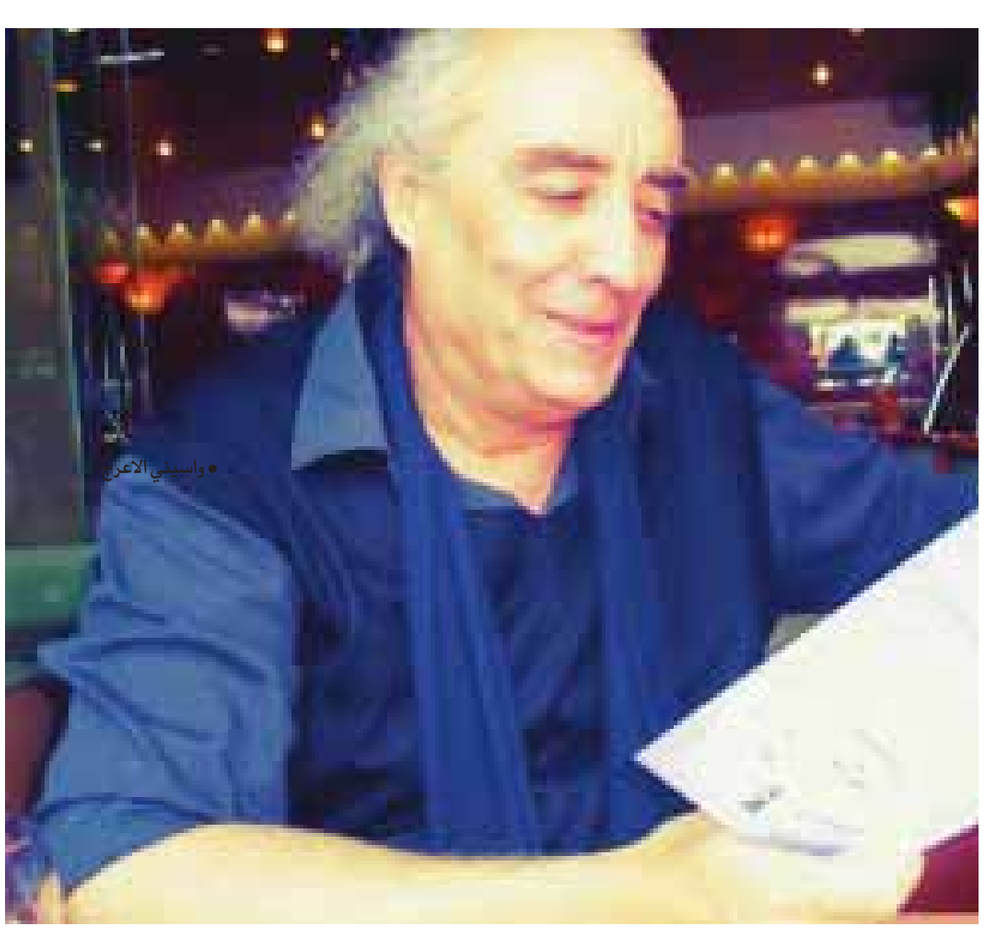

● واسيني الاعرج

محمد القزحي

(للعصافير صوت تغنيك)

(1)
كل شيء يذبل . قديماً
لم يكن لكِ هذا المظهر
في الوقت الذى لم يعد
للعصافير صوت تغنيكِ
تنامين في أحداث عابرة
لأحجية الغياب
وتستيقظين في الصباح نفسه
الذي مر عليك بالأمس
تشعرين بما لا ترين
وتقولين ما تشعرين بي
وأنا أتذكر جيداً
أن مازالت في يدي
طالما واللمبة مطفأة ,,

(2)
ليس من الضروري البحث عنكِ
في صفوف المدافن
او في الساحات الصغيرة
ذات الفناء البارد
فقد اتخذت منذ وقت ليس بعيداً
منحى اخر في علاقتي معك
ذلك أني تلمّست فيك خطاي
ورأيت فيك الذي لا تراه العيون
لاتهمني الحياة
ان كانت مكتظة بالوجود
أو كانت الشمس تشرق بالأمس
أنت الضوء الوحيد الذي أعرفه
تخطفين الانفاس
من رحم الولادة الى رحم السماء
ومن السماء
تهطلين الى الارض

(3)
لا أستطيع أن أجد تفسيراً مقنعاً
لتلك الأشكال المرسومة على وجهكِ
خاصة بعد ان أحياك الموت
وصرت كثيرة السفر
والعيش في بعيد قصر الفراغ
هناك القبس المجهول سره
يحتضن المعجزات
ويهديك الضوء اللازم
لكتابتك
بمداد ذاكرة الوهم

(4)
تلك التي أخرجتني من النخاع
إلى ساحة واسعة الظلمة
حينما رأت صديقاتها
يتقاسمنني
كما تتقاسم العجائز علكة رخيصة
أدركت ذلك الشبه
بيني وبين حبات اللؤلؤ

(5)
حين تأتي لحظة الدفء,
يتكئ أبي الميت على قصب الناي ,
وأنا أقطر بالطل وأبدأ رحلة العزف

(6)
البرد يطال كل شيء
الشارع
الحديقة
المنزل
الغرف
الملايات
الثقوب
الاحلام
التجاعيد
البرد يخيم حتى في الاحذية
الاوراق
الصناديق
القبعات
الكتب
الصور
الرسائل
البرد يحيط بي
لا دفء لي في هذا العالم
سوى حضنها.